

البناء المعرفي في تعليل الأحكام الشرعية
وأثره في تهذيب السلوكيات - العبادات انموذجا

د. وسام مخلف محمد حميد المساري

ديوان الوقف السني

مديرية الوقف السني - الأنبار

م.د. رياض ناجي عبيد

جامعة الأنبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان ، العظيم الرحمن ، شرع لنا الأحكام وجعلها باقية على مر الأزمان، والصلاة والسلام على النبي العدنان سيدنا ونبينا محمد الذي جاء بشريعة صالحة لكل زمان ومكان ، وعلى آله وصحبه إلى يوم ينصب فيه للخليفة ميزان وبعد: فإن شريعتنا الغراء جاءت بأحكام شرعية، يجب على المسلم اتباعها، وذكرت عللها وحكمها، ووضعت لها الأصول والقواعد، والشروط والأركان، وكل ما جاء من الأحكام إنما هو يصب في مصلحة المسلمين، وما هو إلا لجلب مصلحة ودفع مفسدة .

أهمية الموضوع: فإن من بين الحكم الأحكام شرع لنا الإسلام أحكاما في العبادات؛ لنهذب بها نفوسنا ، ويصلح بها سلوكنا، وتنور بها طريقنا، حتى يكون المسلم نبراسا يستدل به، وعلماء يشار إليه، ونورا يهتدى به، فشرع لنا أحكاما في الصلاة والزكاة والصوم والحج نستطيع من خلالها تهذيب السلوك ونبني إنسانا صالحا يقود المجتمع، ففي الصلاة اطمئنان الروح والاتصال مع الخالق، وفي الصوم كسر الشهوة والشعور بالجائع، وفي الزكاة من أجل المواساة بين الغني والفقير، وفي الحج حيث الوحدة والألفة بين الأبيض والأسود، بين العربي والاعجمي وهذا ما سأبينه في هذا المبحث الذي أسميته (البناء المعرفي في تحليل الأحكام الشرعية وأثره في تهذيب السلوكيات – العبادات انموذجا) .

الهدف من هذا البحث: اظهار ما يلي :

أولا: إن شريعتنا جاءت بأحكام شرعية، ذكرت عللها وأحكامها، ووضعت لها الأصول والقواعد، والشروط والأركان، تصب في مصلحة المسلمين، لجلب مصلحة ودفع مفسدة. ثانيا: لقد شرع لنا الإسلام أحكاما في الصلاة والزكاة والصوم والحج نستطيع من خلالها تهذيب السلوك ونبني إنسانا صالحا يقود المجتمع إلى بر الأمان ورضى الرحمن.

الدراسات السابقة:

١- كتاب تحليل العبادات وأثره في الاحكام الفقهية ، للدكتور: داود صالح عبد الله ، والدكتور: حسن سهيل عبود ، وهذه الدراسة ركزت على الجانب التعبدي فقط ، ودراستي تناولت الجانب الاجتماعي والصحي لهذه العبادات .

٢- بحث بعنوان : تعليل العبادات : للدكتور عبدالجليل زهير ضميره ، وتناول في دراسته هذه الجانب الاصولي فقط .

٣- بحث بعنوان : تعليل الأحكام الفقهية عند الحنابلة للكاتب خالد بن أحمد بن حسن بابطين جامعة أم القرى - مكة المكرمة . السعودية: دراسة تأصيلية مع نماذج تطبيقية على العبادات والمعاملات ، وهو كذلك تناول الجانب الاصولي وتطبيقاته الفقهية .

٤- بحث بعنوان : العبادات بين التعليل والتعبد: مقارنة أصولية ، للباحثة : جميلة تلوت ، وهذا كذلك تناول فيه الباحث الجانب الاصولي فقط .

اشكالية البحث: تعالج فهم الاحكام الشرعية وبيان علل احكامها وفق انسجام ما اوجبه الله تعالى على عباده بتحقيق المطلوب الشرعي الذي تبرأ ذمة الانسان بفعله وتبقى مؤاخذه عند التقصير .

فرضية البحث:

ما المقصود بالتعليل الشرعي؟

وما هي مدلولاته وفق الاحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات انموذجا:

خطة البحث:

وللإجابة عن ذلك اقتضت خطة البحث ان يتكون من تمهيد ومقدمة ومبحثين وخاتمة فالتمهيد احتوى على بيان مفردات العنوان لغة واصطلاحا والمقدمة ذكرت فيها اهمية الموضوع والعمل فيه وفي المبحث الاول تكلمت عن التعليل الشرعي في الصلاة والزكاة وفي المبحث الثاني بينت التعليل الشرعي في الصيام والحج ثم الخاتمة وفيها اهم النتائج .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

لقد جرت العادة في البحث العلمي توضيح بعض المفاهيم وبيان مدلولاتها توطئة للموضوع:

أولاً: الحكم الشرعي:

١- الحكم في اللغة والإصطلاح:

الحكم لغة: مصدر حكم ومعناه المنع تقول العرب حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى منعت ورددت، ولهذا قيل للحاكم بين الناس حاكم: لأنه يمنع الظالم من الظلم، وكذلك سميت حكمة اللجام وهو ما أحاط بحنكيه وفيهما العذاران سمي حكمة: لأنه يمنع الدابة من الجري الشديد^١.

الحكم اصطلاحاً: هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاعتناء، أو التخيير، أو الوضع^٢.

٢- العبادة لغة واصطلاحاً:

العبادة لغة: مصدر عَبَدَ ، ومعناه التذلل والخضوع ، تقول طريق معبد أي مذل قد وطئته الأقدام^٣ .

العبادة اصطلاحاً: هي كل ما كان طاعة لله تعالى، أو قرينة إليه، أو امتثالاً لأمره، ولا فرق بين أن يكون فعلاً أو تركاً^٤.

فأما الفعل فمثل الوضوء، والغسل من الجنابة، والصلاة، والزكاة، والحج، والعمرة، وقضاء الدين، وما أشبه ذلك.

وأما الترك فمثل: ترك الزنا، وترك أكل المحرم وشربه، وترك القتل المحرم وترك الربا^٥.

٣- التعليل لغة واصطلاحاً:

التعليل لغة: مصدر (علَّ) يعلّ واعتلّ، وأعله الله، ورجل عليل ، والعلة المرض، وحدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه شغله الأول^٦.

العلة اصطلاحاً: اختلف في تعريفها فقليل: أنها المعروف للحكم أي جعلت علماً على الحكم إن وجد المعنى وجد الحكم^٧.

وجاء من معانيها : بأنها مناط الحكم ، أي ما أضاف الشرع الحكم إليه وناطه به، ونصبه علامة عليه^٨.

المبحث الأول : التعليل الشرعي في الصلاة والزكاة

المطلب الأول: التعليل الشرعي للصلاة:

الصلاة هي أعظم ركن من أركان الاسلام بعد الشهادتين ولأهميتها فإنها فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في السماء من غير وحي تعظيماً لأمرها ، وبياناً لمكانتها ، وأهميتها .

لذلك فإنه بالإضافة الى فرضيتها ووجوبها على كل مسلم بالغ عاقل ، فإن للصلاة فوائد عظيمة تعود منافعها على الإنسان ، لذلك فإن الدراسات الحديثة والطب الحديث قد أثبتت هذه الفوائد ومنها:

فمن الناحية الاجتماعية: فإن في الصلاة تأليفاً للقلوب واجتماعاً للمسلمين في صف واحد ، وهذا لا يكون إلا في صلاة الجماعة ؛ لذلك فإن في صلاة الجماعة زيادة المودة ، والحب بين المسلمين ؛ لانهم يقفون في صف واحد من اجل هدف أمام رب واحد ، ولهذا كان محمد بن واسع يقول: ما أشتهي من الدنيا إلا ثلاثة أخوا إنه إن تعوجت قومني وقوتا من الرزق عفوا من غير تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها^٩.

وكذلك الصلاة من أهم الأمور التي تغير سلوكيات المسلم وتهذبها وتكبح فيه كل مظاهر الاعمال القبيحة^{١٠} ، والى هذا المعنى أرشد الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^{١١}.

وأما من الناحية الصحية : فإن الدراسات الحديثة قد أثبتت الفوائد العظيمة التي يعود نفعها على المصلي اذا ما اداها المسلم بأوقاتها على الوجه المطلوب وخاصة صلاة الفجر اذا اداها المسلم جماعة مع المسلمين في المساجد ، ولذلك فقد أكدت مجموعة من العلماء البريطانيين أن جهازاً يقلد ويحاكي أجواء الفجر قد يساعد على تقليص الإحساس بالكآبة المرتبطة بفقدان الشمس خلال الشتاء، ويزعم العلماء أن الآلة الجديدة، التي تقوم برفع مستويات الضوء خلال النوم، تشكل علاجاً فعالاً لحالة

الاكتئاب التي تدعى “الاضطراب العاطفي الموسمي (إس آي دي)” ، وتدعم دراسة نشرت في مجلة الطب النفسي الأمريكية اختراعات تقوم ببث جزيئات أوكسجين مشحونة بشوارد سالبة (إيونات) ، ويؤثر الواقع الذي يمكن أن تحدثه الآلة الجديدة على حياة الكثير من البشر.

كما أن الخبراء الآن ينصحون بأنواع من العلاج، وذلك كالعلاج بالضوء وتغيير النظام الغذائي وزيادة التمارين الرياضية للتغلب على المشكلة^{١٢}.

لذلك فإن التعرض لأشعة الشمس ؛ يساعد الجسم على إنتاج مادة السيروتونين، وهي مادة كيميائية تعزز مشاعر الارتياح لدى الإنسان ، ويمضي العديد من الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب الشتوي قرابة ثلاثين دقيقة أو أكثر يومياً يجلسون خلالها تحت مصباح نور باهر ليتمكّنوا من التغلب على حالة إس آي دي، إلا أن “آلة محاكاة الفجر” هذه تعمل عندما يكون الشخص نائماً.

وتعمل الآلة الجديدة على إعادة إنتاج مستويات الضوء التي ترتفع بشكل تدريجي خلال النهار، بينما تحاول الأيونات على محاكاة الظروف الجوية خارج المنزل^{١٣}. ويقول الدكتور مايكل تيرمان، الذي أشرف على دراسة الآلة الجديدة: إنه قدم خمسة أنواع مختلفة من العلاج لـ ٩٩ متطوعاً يعانون من اكتئاب إس آي دي، وهي العلاج بالنور التقليدي بعيد الاستيقاظ، ونوعان من التحريض بآلة الفجر الجديدة، ونوعان من العلاج بالأيونات المشحونة بشحنات سلبية ، وكانت النتيجة أن كان العلاج بنوع واحد من التعرض للتحريض من خلال آلة الفجر ونوعاً آخر من العلاج بالأيونات على نفس الدرجة من النجاح^{١٤}.

يعتبر ضوء الفجر الأزرق من أفضل الألوان وأكثرها راحة للعين، ويؤكد العلماء أن وقت الفجر هو الوقت المناسب للتفكير والإبداع وصفاء الذهن، ولذلك فإن الاستيقاظ في وقت الفجر له فوائد طبية كثيرة، وذلك لعلاج مختلف الاضطرابات النفسية وعلى رأسها اضطرابات النوم^{١٥}.

هذه الفوائد العظيمة كلها يجنيها المسلم اذا ما استيقظ لصلاة الفجر في وقتها المحدد فكيف بالصلاة نفسها .

وكذلك يرغب القرآن الكريم بالنوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر، لذا فقد جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها)^{١٦}.

وذلك للفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة للفجر منها:

١- أنه تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون في الجو عند الفجر، وهذه النسبة تقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي، بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر، ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى ريح الصبا، لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل.

٢- إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب، والباعث على اليقظة والحركة، كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين (د).^{١٧}

٣- الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل، وقد تبين أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب وخاصة مرض العصيد الشرياني الذي يؤهب لهجمات خناق الصدر لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق، فإذا دام طويلاً أدى ذلك إلى ترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية الإكليلية القلبية، ولعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية، هي إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاء والصلاة، قال تعالى: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا^{١٨}.

٤- من الثابت علمياً أن أعلى نسبة للكورتزون في الدم هي وقت الصباح حيث تبلغ (٧ . ٢٢) مكروغرام / ١٠٠ مل بلاسما، ومن المعروف أن الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم بالطاقة اللازمة له^{١٩}.

٥- أن الصلاة هي أفضل رياضة عقلية وروحية وجسدية، والمحافظة عليها يعني المحافظة على جسد سليم وحالة نفسية هادئة ومستقرة ، ولذلك فإن أهم صفة من

صفات المتقين بعد الإيمان هي الصلاة^{٢٠} ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ ٢١ .

٧- الصلاة هي رياضة خفيفة ومفيدة للعضلات وتعالج الوهن الجسدي والعجز والضعف الذي يصيب الكثيرين ، وهي أفضل علاج لمشاكل العصر إذا ما ترافقت بالصبر ، فالصلاة والصبر علاج ناجع لكثير من الأمراض النفسية^{٢٢} ، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٢٣ .

٨- الصلاة تمنح المؤمن طاقة عجيبة بسبب اتصاله مع خالقه عز وجل ، هذه الطاقة تزداد مع الخشوع^{٢٤} ، ولذلك أمرنا الله بالخشوع أثناء الصلاة فقال : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)^{٢٥} .

٩- تعتبر الصلاة رياضة خفيفة لا تضر الجسم مثل الرياضة العنيفة التي تتطلب الجري السريع وإجهاد العضلات وتحميلها أكثر من طاقتها ، لذلك فإن الصلاة راحة للإنسان^{٢٦} ، وهذا ما عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لبلال : (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)^{٢٧} .

ولذا فإن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن ، هو إنسان فريد بالفعل ، حيث يستيقظ باكراً ويستقبل اليوم الجديد بجد ونشاط ويباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار ، حيث تكون إمكانياته الذهنية والنفسية والعضلية على أعلى مستوى ، مما يؤدي الى مضاعفة الإنتاج ، كل ذلك في عالم ملؤه الصفاء والسرور والانشراح ولو تصورنا أن ذلك الإلزام أخذ طابعاً جماعياً فسيغدو المجتمع المسلم ، مجتمعاً مميزاً فريداً وأهم ما يميزه هو أن الحياة تدب فيه منذ الفجر^{٢٨} .

المطلب الثاني:

تعليل الأحكام الشرعية في الزكاة

خلق الله الخلق وجعلهم يتفاوتون في ما بينهم فمنهم الغني ومنهم الفقير ، ومنهم الحسن ومنهم القبيح ، ومنهم الصحيح ومنهم السقيم ، ومنهم الأبيض ومنهم الأسود ، لكن الفارق بين كل هذه الأشكال عند الله هو التقوى ، لذا فإن الله سبحانه وتعالى قد

فرض علينا فرائض وهذه الفرائض انما فرضها الله سبحانه وتعالى لحكمة ومن هذه الفرائض تشريع فريضة الزكاة التي هي ثالث ركن من أركان الاسلام بعد الشهادتين والصلاة وهذا يدل على أهميتها وفضلها.

لذا فإن تشريع الزكاة من محاسن الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء بكل ما من شأنه غرس المودة والرحمة بين المؤمنين، وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع المسلم، وإيجاب أسباب التراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى، وقطع دابر كل شر يهدد الفضيلة والأمن والرخاء، فاشتملت تشريعاته الحكيمة على تقوية الإخاء بين معتنقيه وتأليف القلوب، ونحو ذلك من مقومات سعادة الدنيا والآخرة^{٢٩}.

لذا فانه قد يرد السؤال لماذا نزكي؛ لماذا نخرج من أموالنا نحن لماذا لا يعطيهم الله كما قال الله سبحانه وتعالى مخبراً عن حال أولئك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^{٣٠}.

والجواب عن ذلك: هو أنه في فرض ذلك على الأغنياء إنما هو رحمة بهم لان الزكاة تطهر نفس المزكي من الشح والبخل وتزيد المال وتبارك فيه^{٣١}.

وللزكاة الكثير من الحكم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية، فلا يوجد فرض فرض علينا إلا وله من الحكم ما لا يعد ولا يحصى لذلك فإنه من حكم وفوائد الزكاة ما يلي.

١- وصول العبد إلى الإيمان الكامل، فالزكاة ركن من أركان الإسلام ولا يصح إيمان المسلم إلا بتنفيذها، كما أنها تزيد من إيمانه، فالعبد عندما يخرج الزكاة لأخيه المسلم فإنه بذلك يصح إيمانه كما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن إيمان المسلم لا يصح ولا يكمل إلا بعد أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير^{٣٢}، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^{٣٣}.

قال العلماء رحمهم الله: معناه لا يؤمن الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات^{٣٤}.

٢- تطهير نفس المزكي من البخل وتزيد من انشراح نفسه، فالزكاة هي الاستغناء عن القليل من المال للغير وكما نعلم أن النفس البشرية تحب المال، وكثيراً ما يصيبها الطمع فيصبح الشخص لا تطاوعه نفسه في الإستغناء عن المال دون مقابل، كما أنها تعودده على صفة الكرم وطيب النفس.

٣- تطهير نفس الفقراء من الحسد، فالفقير يكون بحاجة إلى المال ليغطي به حاجاته وعندما يفتقد ما عنده ويجدها عند الغير ربما تصيب نفسه الغيرة والحسد، وهذه المشاعر السلبية قد تقود الفقير إلى كره الغني وربما إيذائه للحصول على المال، ولكن مع الزكاة يتوفر للفقير ما يحتاجه من أخيه الغني فيتمنى له الخير واستمرار النعم عليه.

٤- زيادة رزق المزكي والتوسيع فيه وزيادة الخير عليه، فالمزكي عندما يخرج الزكاة من ماله لأخيه الفقير عن طيب نفس منه فإن الله تعالى يبارك له في ماله ويزيد في رزقه ويوسع عليه^{٣٥}.

٥- في الزكاة حماية المزكي من البلاء النازل من السماء ومن المصائب والمشاكل^{٣٦}.

٦- الزكاة تعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي وتماسك المجتمع، وزيادة حب الناس لبعضها البعض وتحقيق المحبة فالغني يعطف على الفقير ويعينه في حياته وبالتالي تحصين الأمة من المشاكل والعيوب بين أفرادها مثل السرقة والقتل، وزيادة قوتها عندما تكون متماسكة كالأسرة الواحدة^{٣٧}.

٧- أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتيهم ما يسد شيئاً من حاجتهم، ويعذرون الأغنياء بكونهم يعطونهم من مالهم، يعطون ربع العشر في الذهب والفضة والعروض، والعشر أو نصفه في الحبوب والثمار، وفي المواشي يعطونهم نسبة كبيرة، فيرون أنهم محسنون إليهم فلا يعتدون عليهم^{٣٨}.

المبحث الثاني: التعليل الشرعي في الصيام والحج:

المطلب الأول: تعليل الأحكام الشرعية في الصيام:

الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام الذي يجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر أن يقوم به ، والله سبحانه وتعالى لم يفرض علينا شهر رمضان من أجل الجوع والعطش الذي يلحق بنا وإنما فرضه من أجل حكم ومقاصد عظيمة لا يعلم قدرها إلا هو سبحانه وتعالى ، وهذه الحكم منها ما هو معلوم لنا وقد أثبتته الدراسات الحديثة ، ومنها ما هو مجهول وإنما علينا التسليم والانقياد لها طاعة لله سبحانه وتعالى وهذا

هو المقصد الحقيقي من الصيام كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٣٩.

وللصيام فوائد صحية واجتماعية عديدة منها:

فأما الفوائد الاجتماعية فهي:

١- أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقذاره له على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع من ذلك على الإطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ٤٠.

٢- يعوّد الأمة النظام والاتحاد، وحب العدل والمساواة، ويكوّن في المؤمنين عاطفة الرحمة وخلق الإحسان، كما يصون المجتمع من الشرور والمفاسد ٤١.

٣- الصيام يهذب السلوكيات ويجعل المسلم في أعلى مقامات الأدب والاحترام ٤٢ ولهذا المعنى أشار الله سبحانه وتعالى بقوله بعد ذكر فرضية الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٤٣.

وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله في الحديث الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم" ٤٤.

وأما الفوائد الصحية فعدة منها:

١- أنه يطهر الأمعاء ويصلح المعدة، وينظف البدن من الفضلات والرواسب، ويخفف من وطأة السمن وثقل البطن بالشحم ٤٥، وفي هذا يقول ماك فادون من علماء الصحة الأمريكيين: (إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً لأن سموم الأغذية تجتمع في الجسم فتجعله كالمريض فتثقله ويقل نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه وذهبت عنه حتى يصفو صفاء تاماً و يسترد وزنه ويجدد خلاياه في مدة لا تزيد عن ٢٠ يوماً بعد الإفطار، لكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل) ٤٦.

٢- أنه راحة للقلب وهذه الراحة لا تتأتى إلا في الصيام؛ وذلك لأن متوسط نبضات القلب في الدقيقة الواحدة ٧٢ نبضة، هذه النبضات وجدوها فسيولوجيًا أنها في الصيام تقل إلى ٦٠ نبضة في الدقيقة الواحدة، فتقل نبضات القلب في ثلاثين يومًا بنسبة ٢٧٠ ألف نبضة، وهذا في حالة صيام الإنسان دون أي أمراض، فهذه راحة كاملة للجهاز الهضمي؛ حيث إن الإنسان في حالة الإفطار يعمل الجهاز الهضمي كثيرًا لهضم الطعام؛ نظرًا لأن الإنسان يأكل ثلاث وجبات، فيحتاج ذلك إلى ضخ الدم بصورة أكبر لنشاط الجسم، أما في حالة الصيام فلا يوجد طعام، فذلك راحة للقلب^{٤٧}.

المطلب الثاني:

تعليل الأحكام الشرعية في الحج:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام التي فرضها الله سبحانه وتعالى على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع له ، والله سبحانه وتعالى لم يفرض علينا من العبادات شيء الا وفيه مصلحة لنا في دنيانا وآخرتنا لذلك فان ديننا الاسلامي الحنيف يعتبر الحج وسيلة لتحقيق المنافع الدينية والدنيوية وهذا ما نجده في قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانَ﴾^{٤٨} .

، وللحج فوائد عديدة منها اجتماعية، ومنها صحية وهي ما يلي :

أما الفوائد الاجتماعية عديدة منها:

١- أن الحج يزيل كل الفوارق ومظاهر الطبقية الدنيوية وأنه لا فرق بين أسود وأبيض ولا بين فقير وغني ، ولا بين حاكم ومحكوم الا بالتقوى فالكل بزي واحد من أجل هدف واحد أمام رب واحد^{٤٩}.

٢- يهذب سلوكيات الفرد المسلم وينظمها في أحسن تنظيم والى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه)^{٥٠}.

٣- الحج يعتبر مؤتمر عام لتوحيد غايات المسلمين بما يقتبسه المسلمون بعضهم من بعض من الثقافات والسلوكيات بما يخدم مصالحهم العامة^{٥١}.

٤- ينمّي روح المحبة والتعاون بين المسلمين^{٥٢}، وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا)^{٥٣}.

وأما الفوائد الصحية فهي كما يلي:

١- شرب ماء زمزم شفاء: حيث يحمل ماء زمزم النقي بين جزيئاته شفاء و طاقة للحجاج، فقد اثبتت الابحاث الطبية ان ماء زمزم خال تماما من اي فيروسات او بكتيريا او كائنات دقيقة، و يساهم في الشفاء من العديد من الامراض المستعصية^{٥٤}، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٌ وَشِفَاءٌ شَقْمٌ)^{٥٥}، ولهذا إن بعض العلماء أخذ من عموم هذا الحديث وقال أن الإنسان إذا كان مريضا وشربه للشفاء شفى، وإذا كان كثير النسيان وشربه للحفظ صار حافظا، وإذا شربه لأي غرض ينفعه^{٥٦}.

٢- لباس الاحرام: ان لباس الاحرام البسيط راحة لأجهزة البدن بشكل عام، حيث راحة اتساعه و خامته الصحية و التي تعد افضل من ارتداء الملابس الضيقة التي تعوق التنفس و تعكر حركة الدم^{٥٧}.

الخاتمة

الحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على مسك الختام وبدر التمام وخير الأنام نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام.

وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا وهي كالآتي:

- الصلاة من أهم العبادات التي تغير سلوكيات المسلم وتهذبها وتكبح فيه كل مظاهر الاعمال القبيحة .
- إن الدراسات الحديثة قد أثبتت الفوائد العظيمة التي يعود نفعها على المصلي اذا ما اداها المسلم بأوقاتها على الوجه المطلوب وخاصة صلاة الفجر اذا اداها المسلم جماعة مع المسلمين في المساجد.

- إن تشريع الزكاة من محاسن الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء بكل ما من شأنه غرس المودة والرحمة بين المؤمنين، وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع المسلم، وإيجاب أسباب التراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى، وقطع دابر كل شر يهدد الفضيلة والأمن والرخاء، فاشتملت تشريعاته الحكيمة على تقوية الإخاء بين مُعْتَبِقِيهِ وتأليف القلوب، ونحو ذلك من مقومات سعادة الدنيا والآخرة.
- الصيام يهذب السلوكيات ويجعل المسلم في أعلى مقامات الأدب والاحترام.
- الحج ينمي أخلاق الفرد المسلم وينظمها في أحسن تنظيم.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت .
- ٣- البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الناشر: دار الكتبي الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ط/١ ، ١٩٩٧ .
- ٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- ٦- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة: الأولى . ١٣٤٤هـ .

- ٧- الشرح الممتع على زاد المستقنع : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ .
- ٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار : دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٩- العدة في أصول الفقه : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المبارك، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٠- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .
- ١٣- النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) : المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
- ١٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) : دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

١٥- بستان الواعظين ورياض السامعين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أيمن البحيري الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ - ١٩٩٨.

١٦- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط/١، ٢٠٠١م. ١٧- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

١٨- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود الناشر: عالم الكتب - لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م - ١٤١٩هـ.

١٩- روح الدين الاسلامي : عفيف عبد الفتاح طيّارة ، قدم له حسين يوسف غزال ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط/٢٨ - ١٩٩٣ .

٢٠- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) : مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع : الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٢١- سنن ابن ماجه : ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

٢٢- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) : دار ابن حزم للطباعة والنشر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

٢٣- مقال بعنوان: الحكمة من مشروعية الزكاة ، الشيخ عبدالله بن صالح القصير .

٢٤- مقال بعنوان : من فوائد الصلاة الطبية والنفسية ، عبد الدائم الكحيل .

٢٥ مقال بعنوان: الإعجاز العلمي في الصيام، ربيع الشيخ.

٢٦- مقال بعنوان: العلاج بضوء الفجر، عبد الدائم الكحيل ،
./https://www.kaheel7.com

٢٧- مقال بعنوان: فوائد الحج الصحية و النفسية و الاجتماعية.

٢٨- مقال بعنوان: معجزة الصيام. وفوائده الصحية، د.صالح بن عبد القوي السنباني ،
رئيس قسم الإعجاز العلمي -جامعة الإيمان .

٢٩- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان : أبو التراب سيد بن حسين بن عبد
الله العفاني قدم له : أبو بكر الجزائري - محمد صفوت نور الدين - محمد عبد
المقصود ، توزيع : دار ماجد عسيري - جدة.

٣٠- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم : عدد من
المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي :
دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، الطبعة : الرابعة .

^١ ينظر : تهذيب اللغة: ٦٩/٤ ، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤١٨/١ .

^٢ ينظر : رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: ٤٨٢/١ ، البحر المحيط في أصول الفقه ،
١٥٦/١ .

^٣ ينظر : جمهرة اللغة ، ٢٩٩/١ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ٥٠٣/٢ .

^٤ ينظر : العدة في أصول الفقه ، ١٦٣/١ ،
^٥ المصدر نفسه .

^٦ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٧٣/٥ ، المحكم والمحيط الأعظم: ٩٤/١.

^٧ ينظر: البحر المحيط، ١٤٣/٧.

^٨ ينظر: روضة الناظر ، ١٤٤/٢ .

^٩ ينظر : احياء علوم الدين ، ١٤٨/١ .

^{١٠} ينظر : روح الدين الاسلامي ، ٢٥٠/١ .

^{١١} سورة العنكبوت: آية/ ٤٥ .

^{١٢} مقال بعنوان: العلاج بضوء الفجر، عبد الدائم الكحيل ،
./https://www.kaheel7.com

^{١٣} ينظر: نضرة النعيم، ٢٥٨٤/٦، مقال بعنوان: العلاج بضوء الفجر، عبد الدائم الكحيل ،
./https://www.kaheel7.com

^{١٤} مقال بعنوان: العلاج بضوء الفجر، عبد الدائم الكحيل.

- ^{١٥} المصدر نفسه .
- ^{١٦} رواه ابن ماجه، باب ما يرجى من البركة في البكور، برقم (٢٢٣٦) ، ٧٥٢/٢ .
- ^{١٧} مقال بعنوان : الإعجاز العلمي في فوائد صلاة الفجر ، جمال صالح الدوسري .
- ^{١٨} سورة الفرقان: آية / ٦٤ .
- ^{١٩} مقال بعنوان : الإعجاز العلمي في فوائد صلاة الفجر ، جمال صالح الدوسري .
- ^{٢٠} ينظر : نضرة النعيم ، ٢٥٨٤/٦ .
- ^{٢١} سورة البقرة: الآيات / ١-٣ .
- ^{٢٢} مقال بعنوان : من فوائد الصلاة الطبية والنفسية ، عبد الدائم الكحيل .
- ^{٢٣} سورة البقرة : آية / ٤٥ .
- ^{٢٤} ينظر: نضرة النعيم ، ٢٥٨٤/١ ، إعادة اكتشاف الصلاة مختصر كتاب ادارة الصلاة ، ٢٤ .
- ^{٢٥} سورة المؤمنون : آية / ١-٢ .
- ^{٢٦} ينظر: نضرة النعيم ، ٢٥٨٤/١ ، مقال بعنوان : الإعجاز العلمي في فوائد صلاة الفجر، جمال صالح الدوسري .
- ^{٢٧} رواه أبو داود ، باب في صلاة العتمة ، برقم (٤٩٨٥) ، ٢٩٦/٤ .
- ^{٢٨} ينظر: روح الدين الاسلامي ، ٢٤٩/١ ، مقال بعنوان : الإعجاز العلمي في فوائد صلاة الفجر، جمال صالح الدوسري .
- ^{٢٩} ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٩/٦ ، نضرة النعيم ، ٢٢٦١/٦ ، مقال بعنوان: الحكمة من مشروعية الزكاة ، الشيخ عبدالله بن صالح القصير .
- ^{٣٠} سورة يس : آية / ٤٧ .
- ^{٣١} ينظر : بدائع الصنائع ، ٣/٢ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي ، ٢٢٢/٣ .
- ^{٣٢} ينظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ٧/٦ ، مقال بعنوان : الحكمة من أداء فريضة الزكاة .
- ^{٣٣} رواه البخاري، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣) ، ١٢/١ .
- ^{٣٤} المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ١٦/٢ .
- ^{٣٥} ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، ٧/٦ ، نضرة النعيم، ٢٢١٦/٦ ، مقال بعنوان : الحكمة من مشروعية الزكاة ، الشيخ عبدالله بن صالح القصير .
- ^{٣٦} ينظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ٧/٦ ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، ٢٢١٦/٦ ، مقال بعنوان : الحكمة من مشروعية الزكاة ، الشيخ عبدالله بن صالح القصير .

- ^{٣٧} ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ٩/٦ ، مقال بعنوان، الحكمة من أداء فريضة الزكاة.
- ^{٣٨} ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ٩/٦ .
- ^{٣٩} سورة البقرة: آية/١٨٣ .
- ^{٤٠} ينظر: بستان الواعظين ورياض السامعين ، ٢٣٥/١ ، لطائف المعارف ، ١٥٥/١ .
- ^{٤١} رسالة في الفقه الميسر ، ٦٨/١ .
- ^{٤٢} ينظر : روح الدين الاسلامي ، ٢٥٤ .
- ^{٤٣} سورة البقرة: آية/ ١٨٣ .
- ^{٤٤} رواه البخاري، باب: هل يقول إني صائم إذا شُتِمَ، برقم (١٩٠٤) ، ٢٦/٣ .
- ^{٤٥} ينظر: رسالة في الفقه الميسر ، ٦٨/١ ، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان ، ٢٦٣/٢ .
- ^{٤٦} مقال بعنوان: معجزة الصيام. وفوائده الصحية، د.صالح بن عبد القوي السنباني ، رئيس قسم الإعجاز العلمي -جامعة الإيمان .
- ^{٤٧} مقال بعنوان: الإعجاز العلمي في الصيام، ربيع الشيخ.
- ^{٤٨} سورة الحج : الآيات/ ٢٧ - ٢٨ .
- ^{٤٩} ينظر : نظرة النعيم ، ١٥٥٢/٤ .
- ^{٥٠} رواه البخاري، باب فضل الحج المبرور، برقم (١٥٢١) ، ١٣٣/٢ .
- ^{٥١} المصدر السابق .
- ^{٥٢} نظرة النعيم ، ١٥٥٢/٤ .
- ^{٥٣} رواه مسلم ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، برقم (١٢١٨) ، ٨٨٦/٢ .
- ^{٥٤} مقال بعنوان: فوائد الحج الصحية و النفسية و الاجتماعية.
- ^{٥٥} رواه البيهقي ، باب سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَالشُّرْبِ مِنْهَا وَمِنْ مَاءِ زَمْزَمَ . ، برقم (٩٩٣٩) ، ١٤٧/٥ .
- ^{٥٦} شرح رياض الصالحين ، ٢٥٣/٤ .
- ^{٥٧} مقال بعنوان: فوائد الحج الصحية و النفسية و الاجتماعية.